جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحثالعلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية
الدراسات العليا

العجائبية

دكتوراه أدب

أسم المادة / دراسات أدبية حديثة

أستاذ المادة
أ.د. غنام محمد خضر

٢٠٢٤ - ٢٠٢٥

(العجائبية)

اعداد : منى حسن خليف

اشراف : أ.د. غنام محمد خضر

أولاً: العجائبي مصطلحا ومفهوما

تأرجح مفهوم العجائبية بين مصطلحات مختلفة من أهمها: الفنتاستك الفنتازيا الأدب الاستيهامي الغرائبي السحري، وعلى الرغم من الفروقات الواضحة بين هذه المصطلحات إلا إن الجامع المشترك بينها دلالاتها على الخارق واللامألوف والعجيب العجائبي هو "شكل من أشكال القص" تعرض فيه الشخصيات ([1]) بقوانين جديدة تعارض قوانين الواقع التجريبي وهو من نتاج الخيال ففي دخوله إلى عالمنا الواقعي الاحسوس يخلق عند القارئ نوعا من التردد تجاه قبول هذا الشيء أو رفضه وهو ما يوصف بالعجائبي أو العجيب. وكذلك هو "التردد الذي يحسه كائن لا يعرف غير قوانين الطبيعة فيما يواجه حدثاً غير طبيعي حسب الظاهر ([2]) وللعجائبية مسارات متعددة تستقطب كل ما يثير ويخلق الإدهاش والحيرة في المألوف واللامألوف ([3]) فلا تقتصر علاقة العجائبية بالأدب فحسب إنما تتعداه إلى المعارف الإنسانية الأخرى، كما تقوم العجائبية على خرق القوانين الطبيعية وتأسيس منطق خاص بها ([4])، فحصول العجائبية يتشكل في النزوع إلى أحداث لا يمكن قبولها، في قلب الشرعة اليومية وقد حدد تودروف شروطاً أساسية لشعرية النص العجائبي منها إرباك التشخيص التقليدي والواقعى فى علاقة السارد بقارئ النص: وذلك عندما يقوم النص بإجبار قارئه على اعتبار عالم الشخوص عالم أشخاص أحياء وعلى التردد بين التفسير الطبيعي للأحداث والتفسير الخارق للطبيعة، فالقارئ يشك فى صحة الخبر عن العالم ولكنه فى الوقت نفسه يظل غير قادر على تفسيره ([5]) ويظهر العجانبي في المتخيلات السردية على أشكال عدة من بينها ([6])

---

[1] - معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٥:١٤٦

[2] - مدخل إلى الأدب العجانبي، تزفيتن تودوروف، ترجمة الصديق بوعلام، مراجعة ، محمد براده دار شرقيات قاهرة، ط١، ١٩٩٤ ٤٤

[3] - هوية العلامات (في النبات وبناء التأويل شعيب حليفي دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٥، ص١٨٩

[4] - أدب الفنتازيا مدخل إلى الواقع تي ابتر تر صبار السعدون، دار المألوف للترجمة والنشر، بغداد ١٩٨٩،ص ١٠

[5] - ينظر: التشخيص في الرواية العربية، محمد الباردي، حوليات الجامعة التونسية، تونس ع ٣٨ ،١٩٩٥،ص٢٧٣

[6] - هوية العلامات: ١٩٢

١ -ارتباطه بالماضي والغيبي

٢- يعمل على تبئير الإنسان والمكان والزمان

٣ -اتخاذه الأحلام والرؤى سبيلا للبناء الفني.

٤- اعتماده على خلق المفارقة والسخرية من المألوف الواقعي عبر المكاشفة والخارق والمسخ والتحول والتضخيم

أما وظائف العجائبي فتتجسد في تحقيق غايات معينة لعل أبرزها الإمتاع والمؤانسة؛ إذ يعمد الإنسان دائما إلى تطريز حديثه بأشياء عجيبة لشد انتباه القارئ وتحقيق المتعة لمستمعيه، كذلك هناك غايات أخرى للعجائبي وهي تطهير النفوس من أجل المساهمة في سيادة الحب والسلام، فكثيرا ما يأتي الحكي العجائبي غطاء لتجاوز الضوابط الاجتماعية والتخلص من الحواجز والممنوعات والمحرمات الاجتماعية المفروضة على الإنسان داخل بنيته الاجتماعية ([1]) فإذا كانت الوظيفة اجتماعية يكون النص محملاً بدلالات اجتماعية إذ يتخذ من العجائبي غطاء لتحرير كافة الأشياء التي تخضع للمراقبة وبهذا يحتوي النص في ثناياه على جميع الأشياء الممنوعة والمحرمة اجتماعيًا، فالأدباء والمفكرون يتخذون من العجائبي ذريعة لطرق المواضيع التي تحجرها عليم الرقابة الذاتية والرقابة المقننة([2]) ، فالمفكرون يستخدمون وسائل شتى لخرق تلك الحدود المفروضة عليهم، ولا تقتصر وظيفة العجائبية على القضايا الاجتماعية بل تتعداه إلى وظيفة سياسية سواء كانت من قبل الأسر الحاكمة التي كانت تخدع شعوبها بأنهم إذا تركوا السلطة ستؤول الأمور إلى شيء كارثي أو بانتمائهم إلى الآلهة أو غيرها من الأشياء كادعاء ريتشارد هو وعائلته بأنهم أولاد الجنية في طريقة لترهيب الشعب

والعجائبي أيضا وظائف داخل الأثر الأدبي فتحقيقه " يترك أثرًا خاصا في القارئ خوفا أو هولا، أو مجرد حب استطلاع الشيء الذي لا تقدر الأجناس أو الأشكال الأخرى أن تولده، والعجائبي يخدم السرد ويحتفظ بالتوتر : إذ إن حضور العناصر العجائبية يتيح تنظيما للحبكة مكثفا بصورة خاصة، وأخيرًا فإن للعجائبي من اللحظة الأولى وظيفة تحصيل حاصل، إذ يسمح بوصف عالم عجائبي، وهذا العالم ليس له مع ذلك حقيقة موجودة خارج اللغة، فالوصف والموصوف ليسا من طبيعتين متباينتين "([3])

ثانياً :العجيب في الثقافة الغربية

يمكن النظر إلى بذور العجائبي من المقاربة التاريخية في الإرث الأدبي الغربي من خلال تلك المقاربات المتناولة له، وعلى رأسها مؤلف جورج كاستيكس الذي كان أول من تعرض للعجائبي والذي يراه الشكل الجوهري الذي يأخذه العجيب عندما يتدخل التخييل في تحويل فكرة

[1] - العجانبي في المخيال السردي في ألف ليلة وليلة ، سميرة بن جامع، رسالة ماجستير. جامعة الحاج لخضر ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، إشراف د. صالح المباركية ٢٠١٠ ،ص٢٥

[2] - شعرية الرواية العربية، فوزي الزمرلي، مركز النشر الجامعي (د. طب)، جامعة منوبة،٢٠٠٢ ،ص١٣٠

[3] -السرد الغرائبي والعجانبي، درستاه شعلان، نادي الجسرة، قطر، ٢٠٠٧ص ٢٧

منطقية إلى أسطورة، مستدعيا الأشباح التي يصادفها أثناء تشردة المنعزل ، ووسائل نشوئه كثيرة منها الحلم والوساوس والخوف والقدم، وتقريع الضمير، وشدة التهيج العصبي والعقلي، وكل حالة مرضية.([1])

ومقاربة جورج كاستيكس للعجائبي كجنس أدبي، تمت تاريخيا من خلال معالجته لبعض الأعمال الكلاسيكية الأولى التي تضمنت شيئا من الخارق والفوق طبيعي: كالشيطان العاشق لجاك كازوت، والوحش الأخضر الجراردي نرفال، وساعة الموت لأبال هيجوا ،وكل هذه الأعمال ظل يحدد بها تاريخيا ظهور العجائبي في فرنسا حيث ترجمت سنة ١٨٢٨م ،أما المقاربة الدلالية له فقد قامت على رصد الموضوعات المتكررة والمتطورة للعجائبي باعتباره نسجا نصيا، وهذا في معظم الحكايات العجائبية، وقد حُصرت هذه (الموضوعات) في سنة أشكال؛ هي: "الجن والأشباح ،الموت ،ومصاصو الدماء والمرأة والحب ،والغول ،وعالم الحلم وعلاقاته مع عالم الحقيقة ،التحولات الطارئة في الفضاء – الزمن.

ويندرج ضمن هذا المضمار،(كل من روجي كايوا ولوي فاكس، وقد ارتبطا بالجانب الدلالي ارتباطا وثيقا من خلال أعمالهما الأولى والمتأخرة) أما ارينبسيير فإنها تحاول أن تؤسس تعريفا أكثر تماسكا، يعتمد على القول بأن الفانتاستيك ينبني على المفارقة والتناقض، وسط انسجام لغوي أسلوبي.

وجاءت مقاربات أخرى تجعل من العجائبي مظهرا من مظاهر الذهنية البدائية ولذلك فهو دائم الارتباط بالمعتقدات والطقوس الميثولوجية، ([2])وهذا ما تنادي به المقاربة الأنثروبولوجية.

وتعتبر المقاربة النفسية من المقاربات المنظرة للعجائبي، عندما تنظر له على أساس أنه تشكل من الأشكال التي تترجم الصراع بين رغبات الإنسان والوسائل التي يحقق بها هذه الرغبات .

أما المقاربة البنيوية فيحمل لواءها تودوروف، الذي يعد تصوره لجنس العجائبي واحدا من أدق التعريفات لضبط حدود هذا المصطلح إجرائيا.

ثالثاً:الحقل النقدي العربي

العجيب مصطلح نقدي تبنته بعض الدراسات الغربية والتي تأثر بها النقد العربي المعاصر، وقد تتبعنا تصورات أهم الدارسين الغربيين الذين حاولوا التنظير للمصطلح خاصة تودوروف نحاول في الآتي مناقشة تفاعل النقاد العرب مع تلك المقاربات، حيث تباينت وجهات نظرهم، وباتت رحلة ماهية المصطلح متشعبة ومتنوعة مع العلم أن هذه الاختلافات في فهم المصطلح، راجعة إلى جملة اجتهادات في ترجمته، تم فهمه، واستعماله ومع هذا، لا نهرب من حقيقة وجدناها تفرض نفسها على الساحة القرائية، على أمل متابعتها ومناقشتها، مفادها لم يخرج استخدام النقاد العرب عما جاء به تودوروف، ولكن بتسميات مختلفة، الأمر الذي جعل

[1] -بيير جورج كاستاكس: مختارات من القصص الخيالية الفرنسية، ص٢٠٣.

[2] ينظر : شعيب حليفي شعرية الرواية الفانتاستيكية، ص : ٢٩-٣٨

استخدامه مضطربا، سواء في الترجمة التي حالت دون استقرار ترجمة موحدة، أم في طريقة استخدام المصطلح .([1])

من هنا، نريد أن نقف عند وضعية مصطلح العجائبية، وفيه نشهد جملة تسميات قدمها النقاد العرب المحدثون، استقاء مما استلهموه من بحوث النقاد الغرب، فظهر سعيهم من خلال ترجماتهم المقدمة في أعمالهم البحثية كتب أو مقالات أو ندوات .

لذا تناولنا عينة من النقاد، وكتبهم التي ضمنوها ترجمة مصطلح العجائبية وهكذا، سنتتبع الجهود التي بذلت في تحرير مصطلح العجائبية، وما يحف به من ترجمات.

المجموعة الأولى: بدايتها مع الناقد والأكاديمي المغربي شعيب حليفي الذي فضل نقل المصطلح كما هو في المقابل الغربي ، وهذا في أعماله التي عثرنا عليها، منها كتابة شعرية الرواية الفانتاستيكية، الذي طرح فيه أسرار اختياره للمصطلح فانتاستيك". منها إن سؤال الفانتاستيك باعتباره رهانا تشكيليا لخطاب مغاير، والذي هو موضوع هذا المؤلف . بل ذهب أكثر من هذا، في أن جعل الفانتاستيك الأصل والأشمل، من العجائبي والغرائبي، باعتبارهما فرعا .

المجموعة الثانية: وقد فضلت مقابلة مصطلح العجائبية بالخارق، ولعل سيزا قاسم من قامت بهذا، في إشارة منها إلى عنوان كتاب تودوروف با مدخل إلى أدب الخوارق، في دراسة قامت بها في مجلة فصول . ([2])

المجموعة الثالثة وهناك من ترجم بالخرافة، وهذا في معجم المصطلحات الأدبية الحديثة، فقد ذهب مؤلفه إلى اعتبار عالم الخوارق والأدب الخرافي من باب، الذي يعتمد على شطحات الخيال، ويتضمن الرعب .

المجموعة الرابعة وهناك مجموعة جديدة تمنح مقابلا آخر؛ هو الوهمي والخيالي، ومن أهم من تبنى هذه التسمية الأستاذان مجدي وهبه، وكامل المهندس في معجمهما: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب.

المجموعة الخامسة :ولعل من أبرز هؤلاء النقاد والباحثين التي أبقت على المصطلح:

١-الأستاذ الصديق بوعلام في ترجمته لكتاب تودوروف مدخل إلى الأدب العجائبي بوصفه واحدا من النقاد الأكاديميين الذين عملوا على نصوص سردية ذات حمولات معرفية للوقوف عند جماليات الحكي السردي، وتعد محاولته الترجمية بمثابة البداية لدراسات كثيرة تناولت الأدب العجائبي.

٢- كذلك حسين علام في كتابه العجانبي في (الأدب من منظور شعرية السرد)، يُدافع عن

اختياره لمصطلح العجائبي " للدلالة على بدلا من الفانتاستيكي أو الفنطاسي وغيرها؛ لأنها لفظة عربية مناسبة جدا .

---

[1] - تمظهر العجائبي في القص الحديث:

www.tiohreen.edu.sy/Faculty%20of%20arts%20masters%20-thesis)

[2] - شعيب حليفي شعرية الرواية الفانتاستيكية، ص : ١٣

٣ -وكذا سعيد الوكيل في كتابه تحليل النص السردي(معارج ابن عربي أنموذجا)، حاول أن يبحث عن الطريقة البنائية المعارج ابن عربي، ووجد ضالته في العجيب، إذ حسب قوله يفترض ابتداء أن العلاقة بين نصوص المعراج والأدب العجائبي وطيدة كما أن بعض نصوص المعراج تضرب بجذورها في العجيب " .

٤-أما الأستاذ محمد الباردي يبرر استعماله لمصطلح العجائبي بديلا عن المصطلحات الأخرى

٥-ناهيك عن الكاتب جميل حمداوي الذي اعتمد المصطلح نفسه – العجائبي – في ترجمته للمصطلح الغربي

رابعاً: تداخل مصطلح العجائبي مع أجناس أخرى العجيب والغريب

لكن المفارقة تبقى قائمة عندما تكتشف أنه على الرغم من كثرة التعريفات – لا يزال تعريفه ناقصا غير مكتمل، ولا تزال حدوده غير معروفة، فهو متداخل مع أجناس أدبية أخرى أكثر وضوحا مثل: «العجيب» و «الغريب ».([1])

١ / العجيب

هو ما يرد نص قصصي من أحدث أو ظواهر خارقة لا يمكن تفسيرها عقليا، وقد استعمل تودوروف (Todorov1970) في إطار حديثه عن الفانتاستيكي هذا المصطلح ليوضح به حسم المروي له أو الشخصية.

و العجيب أصناف هي:

أ – العجيب المبالغ فيه

و سمته الرئيسة تجاوز الظواهر أبعادها المألوفة في الطبيعة .([2])

ب- العجيب الأداتي

و هو وصف أدوات لا تسمح تكنولوجيا بإنتاجها، لكنها، رغم ذلك، ممكنة و مثل ذلك بساط الريح و التفاحة الشافية، والحصان الطائر، وصخرة مغارة علي بابا و مصباح علاء الدين

د– العجيب العلمي

أو ما يسمى بالخيال العلمي، و هو الذي يفسر الخارق تفسيرا عقليا اعتمادا على قوانين لا يقرها العلم المعاصر و من قبيل ذلك الحديث عن طواف العالم في ثمانين يوما في وقت لم تكن فيه وسائل النقل المتاحة في العالم تسمح بذلك. ([3])

٢ /الغريب

هو نوع من الأدب، يرى الناقد تودوروف أنه يقدم لنا عالما يسكن التأكد من مدى تماسك القوانين التي تحكمه و القرار موكل للقارئ بحيث إذا ما قرر أن قوانين الواقع تظل على حالها

[1] - حسين علام المجاني في الأدب، ص ١١
[2] - بنظر محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات دار الفارابي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١،٢٠١٠، ص ٢٨٥
[3] - محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، ص ٢٨٦

و أنه بإمكاننا تفسير الظواهر الموصوفة فإننا نبقى في الغريب الذي يبهر أول الأمر، لكن بمجرد إدرك أسبابه يصبح مألوفا، تزول غرابته مع التعود، و من الشائع أن يوجد "الغريب المحض" في الآثار التي تنتمي إلى هذا الجنس، إذا تمت سرد الأحداث يمكن أن تفسر بقوانين العقل ([1])

[1] -حسين علام المجالي في الأدب، من ٣٣